المحاضرة:02

علم المفردات عند المحدثين

1. تعريف علم المفردات:

يعرّفه علي القاسمي بقوله:" في علم اللغة الحديث هناك فرق بين علم المعجم أو علم الألفاظ Lexicologie وصناعة المعاجم أو الصناعة المعجمية Lexicographie. فالمصطلح الأوّل يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات. ويهتمّ علم المعجم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالتها المعنويّة، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدّد المعاني. أمّا الصناعة المعجميّة فتشمل على خطوات أساسيّة خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبيها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس".

فرّق القاسمي بين نوعيْن هما:

- «علم المعجم» أو «علم الألفاظ» Lexicologie ويدرس المفردات، وهو «علم المفردات».
- « صناعة المعاجم» أو« الصناعة المعجمية» Lexicographie. وهو يمثّل إنتاج المعاجم.

أمّا حلمي خليل، فيعرّفه بقوله: "علم المعاجم Lexicology هو فرع من فروع علم اللغة يقوم بدراسة وتحليل مفردات أي لغة بالإضافة إلى دراسة معناها، أو دراسة دلالتها المعجميّة بوجه خاص، وتصنيف هذه الألفاظ استعدادا لعمل المعجم. وهنا لا بدّ أن نفرّق بين هذا العلم وبين الفرع التطبيقي له lexicographie ، أي علم المعاجم التطبيقي. والذي يختصّ بدراسة صناعة المعجم والأسس التي يقوم عليها، وأنواع المعاجم، أي أنّ علم المعاجم Lexicology هو علم نظري يدرس المعنى المعجمي وما يتّصل به من قضايا دلاليّة. أمّا علم صناعة المعاجم lexicographie فهو علم تطبيقي عملي، يختصّ بصناعة المعجم".

فرّق حلمي خليل هو الآخر بين علم المعاجم النظري الذي هو «علم المفردات». وعلم المعاجم التطبيقي الذي هو «صناعة المعاجم». وهو مفهوم القاسمي السابق نفسه.

وعرّفه محمد رشاد حمزاوي علم المفردات بقوله: "علم نظري حديث وظاهرة جديدة لم تحظ، على أهميتها وأبعادها، بما فيه الكفاية من الدّرس والجدل على غرار الظواهر اللسانية النّجوميّة... فكان لها السبق على المعجميّة التي تعتبر اليوم آخر ما ظهر من العلوم الإنسانيّة الحديثة لما توفّر لها من آليات التنظير والتطبيق التي تستحقّ العناية".

أشار الحمزاوي إلى أنّ «علم المفردات» علمٌ نظري وهامّ... وهو علم حديثٌ آخر ما ظهر من العلوم الإنسانيّة الحديثة.

ومنه، فإنّ علم المفردات هو أحد الفروع التي انبثقتْ من علم اللغة حديثا يدرس المفردة. ويعدّ علم المفردات أهمّ عِلم تظهر بصماته واضحة في المُعجميّة الحديثة." إنّه فنّ أساسي من فنون الدّرس المعجمي المعاصر". فعلْم المفردات يمثّل الجانب النّظري للمعجميّة الذي يُهيّء المعلومات الكافية عن المفردات التي تدخل في المعجم. ويقابله الجانب التطبيقي الذي يتمثّل في عمليّة تأليف المعاجم.

2. نشأته:

«علم المفردات» علم حديث النشأة، لم يستقل قائمًا بذاته إلّا مؤخّرا، رغم ظهور المصطلح. فقدْ أشار جون ديبوا (Jean Dupois) في قاموس اللسانيات إلى أنّ مصطلح (علم المفردات) يرجع ظهوره لأوّل مرّة إلى 1765م في الموسوعة الفرنسية، لكنّ الدّراسة المفرداتيّة لم تكن شائعة، وكان الخلط بينها وبين علم صناعة المعاجم أمرا مألوفا فيما يُكتب في بداية القرن العشرين حول أهميّة البحث في علم المفردات بشكل مستقلّ عمّا كان مطروحا في إطار المعالجة الإجماليّة للصناعة المعجميّة، ومن ثمّ فقدْ تأخّر الاهتمامُ به. وبقي الحال هكذا إلى أنْ جاء جورج ماتوري G. Matore (1908-1998) فكتب موضّحا بأنّ La Lexicologie هو علم مجهول وكان يُعتقد أنّ موضوعه الوحيد صناعة المعجمات. وفي الحقيقة أنّ هذا لا يمثّل إلا مظهرا بسيطا من مظاهر الدّراسات الإفرادية. وقد استفاد (علم المفردات) من فكرة الحقول الدّلاليّة، بعد ظهورها عند تراير Trier وغيره، باعتبارها نظرية تُجمّع الألفاظ.

3. تسمياته وموضوعه:

لـ « علم المفردات» تسميات مختلفة هي: علم المعاجم، علم المعجم، علم المعاجم النّظري، علم الألفاظ، علم دراسة الألفاظ، المُعجميّة،... ويقابلها بالفرنسية: Lexicologie، وبالانجليزية Lexicology. وهذه تسميات تُبيّن اختلاف العلماء حول المصطلح، وهو ما يحتاج إلى اتّفاق وضبْط أكثر.

أمّا موضوع « علم المفردات»، فهو المفردة باعتبارها مبنى ومعنى، وما يتعلّق بهما. إنّه "الدّراسة العلميّة للمفردة". فهو " يتولىّ معالجة المفردات تاريخيّا ووظيفيّا، معتبرا الكلمة كيانا لغويّا منقادا لضوابط اللسان المعيّن، فتُعطى المفردة الصيغة والشّكل الذي يميّزها عن غيرها من المفردات". يقول الودغيري:"هو علم يهتمّ بدراسة البنية الشّكليّة للوحدات المعجميّة من حيث صيغتها، أو أصلها الاشتقاقي، أو عناصرها المكوّنة لها من ناحية، ويهتمّ من ناحية أخرى بالجانب الدلالي، فيدرس هذه

الوحدات من حيث دلالتها المعجميّة العامة، ودلالتها الخاصة التي تكتسبها بالتّطور أو بالاستخدام في المجالات والحقول المختلفة، ويهتمّ بالخصوص بدراسة اللفظ في علاقته بغيره من الألفاظ كعلاقة الترادف أو التضاد أو الاشتراك، وغير ذلك من الموضوعات الشبيهة بما ذكر".

ويقول حلمي خليل:" تتّصل دراسة المعنى المعجمي بثلاثة فروع انبثقت من علم اللغة الحديث وهي: علم الدلالة Sémantique ، علم المفردات vocabulaire، علم المعاجم Lexicologie. أما علم الدلالة فيعرّفه علماء اللغة بأنّه العلم الذي يدرس المعنى، سواء على مستوى الكلمة المفردة أم التركيب ... وأما علم المفردات vocabulaire، فهو علم يعترف ضمنا بالوجود المستقل والمتميز للكلمة إلا أن هذا المصطلح قد استقر في علم اللغة للدلالة على عدد من الموضوعات، كلها تتصل بالمفردات وطرق دراستها، فهو يدلّ على:

أ/ حصيلة المفردات التي يتصرّف فيها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر.

ب/ مقدار الثروة اللفظية في لغة معيّنة.

ج/ عدد الكلمات المستعملة في لغة معينة.

د/ مجموعة المصطلحات التي تستعمل في دائرة علمية أو فنية محدّدة .

هـ/ إحصاء ومقارنة الكلمات المستعملة في عدّة لغات مختلفة طبقا لاحتياجات المتكلّمين بها ، وأنواع المعاجم المستعملة في كل لغة. وغالبا ما يستعمل هذا العلم الإحصاء اللغوي كوسيلة من وسائله...

ونظرا لأنّ الكلمات تختلف فيما بينها أثناء الاستعمال من حيث النشاط والركود، فإنّ هذا العلم يستعمل مصطلحين للدلالة على ذلك هما:

أ/ المفردات النشطة.

ب/ المفردات الخاملة.

وذلك لكي يميّز بين المفردات التي يستعملها المتكلم عادة، وتلك التي يستطيع إدراك دلالاتها ولكنه لا يستعملها. كما يدخل أيضا في دائرة هذا العلم جمع مفردات اللغة وتصنيفها وتنظيمها سواء في معاجم عامة أم متخصّصة...يضاف إلى ذلك أن دراسة معاني المفردات أو بمعنى أدق المعنى المعجمي للمفردات يدخل أيضا في دائرة هذا العلم".

هذا وقد كان للعلماء العرب في تراثنا جهود كبيرة ومجال واسع في دراسة المفردات، ابتداء بجمْع اللّغة، ثمّ تأليف الرسائل اللغويّة، والجهود المعجميّة والعلاقات الدلاليّة وغيرها.

تطبيق: حلّل النّص، مبيّنا أفكاره.

يقول علي القاسمي:

" فيما يتعلّق بالثنائية الأولىLexicologie وLexicographie ، فإنّ المصطلح الأوّل يشير إلى علم المفردات الذي يهتمّ بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالاتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسّياقيّة. وهكذا فعلم المفردات يُهَيِّء المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم. أمّا المصطلح الثاني فيخصّص لصناعة المعجم التي تشتمل على خمس خطوات رئيسة هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي. وبالاطلاع على المصطلحات العربية المستعملة في الميدان المعجمي، نستطيع القول إنّ مصطلح (المعجمية) يستعمل لتغطية كلا المجالين. وأمّا الدراسات المتعلقة بعلم المفردات فتنصبّ على البحث في معجم اللغة العربية أو متنها، ولهذا يمكن أن تسمّى هذه الدراسات بـ (علم المعجم). وأما مصطلح (صناعة المعجم) فهو مختصّ دائما بالشّقّ الثاني من الثنائيّة المذكورة".

أهمّ أفكار نص القاسمي:

1/ في النّص ثلاثة مصطلحات هي:

المعجمية: ويضمّ مجالين:

أ/ **Lexicologie علم المفردات** أو علم المعجم: يهتمّ بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالاتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسّياقيّة.

ب/Lexicographie صناعة المعجم: وتشتمل على خمس خطوات رئيسة هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي.

2/ أفكار أخرى:

- علم المفردات يُهَيِّء المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم.
- الدراسة في علم المفردات تنصبّ على البحث في معجم اللغة العربية أو متنها.

المعجمية

Lexicologie **علمLexicographie**

المفردات **صناعة المعجم**